# تحيـــــة ..
# أكثر منها تعقيبا



الرد على انسان تحبه وتحترمه محاولة صعبة اشبه ما تكون بتجربة اشعال ثقاب وسط العاصفة .. هذا ما شعرت به عندما حاولت التعقيب على أستاذي الكبير محمود محمد شاكر.. فمع تقديري لهذا الاهتمام المشكور — بما كتبت — والذي جاء من عالم لغوي مدقق ، وكاتب فذ يعرفه قراء العربية من الخليج الى المحيط .. أجد نفسي مضطرا للتعقيب على بعض ما جاء في رده . لاسباب كثيرة اهمها ايماني بأن كلمته التي لها وزن عند القارىء . جديرة بالرد على ما نسب الى فيها من تقصير .

● الاستاذ محمود محمد شاكر يستهل رده بالاختلاف معي حين تصور بانني جعلت سلسلة « عالم المعرفة » مقياسا في مسالة الكتاب عندنا . واقول انني لم اجعلها مقياسا . لانني اعرف ان ظروفنا تختلف عن ظروف الكويت . بل اعتبرتها مدخلا للتساؤلات لا اكثر ولا اقل .

● والاستاذ محمود محمد شاكر يرى أن زيادة اسعار الكتب بهذه الصورة الفاحشة التي تصل الى عشرة أمثال اسعارها منذ سنوات .. لها ما يبررها واندهش لهذا القول . فالمسالة تتعلق بالكتاب الثقافي الذي لا نفرق بينه وبين رغيف الخبز ، وقياسا على ذلك هل يمكن أن نبرر مثلا ارتفاع سعر رغيف الخبز من قرش الى عشرة قروش ونقول انه الغلاء العام الذي نعيش به !! لا اعتقد ذلك والا لما كان هناك ما يسمى تدعيم الدولة للكثير من الخدمات

● ويختلف الاستاذ محمود محمد شاكر معي من الناحية العملية — وان كان يتفق من الناحية النظرية — في أن زيادة إعداد المطبوع من الكتاب يقابلها انخفاض في سعره . وربما يزول هذا الاختلاف بيننا . اذا ذكرت سيادته بما كتبت وكيف أنني لم أطلقه هكذا . بل ربطت ذلك بشرطين هما الجودة وضمان التوزيع ، واذا توافر ذلك مع انخفاض السعر تحققت نسبة كبيرة من المبيعات .

وفي الختام .. أرى من واجبي نحو أستاذي الكبير محمود محمد شاكر .. أن اقول أن هذه السطور جاءت تحية اكثر منها تعقيبا .

**سامح كريم**

## تساؤلات داخل حياتنا الثقافية

# المؤلفون : أين مكانهم في حياتنا الثقافية ؟
# الكتاب : هل يمر بمحنة ؟ والثقافة : هل تمر بأزمة ؟

**لا اتفق مع الاستاذ سامح كريم حين جعل سلسلة « عالم المعرفة » مقياسا لما ينبغي ان يتم في مسالة الكتاب العربي . وذلك لان السعر الذي يباع به الجزء الواحد من هذه السلسلة وهو [ خمسة وعشرون قرشا ] سعر لا يكاد يصدق !**

**ولماذا نبعد ؟ ان هذا السعر استحال تحقيقه داخل الكويت نفسها . كما هو واضح من الاسعار المطلوبة على الغلاف . انه يباع هناك بأكثر من ضعف ما يباع به في مصر .**

**ومن هنا يصعب على مؤسساتنا الثقافية ان تبيع كتبها بما يقارب هذا السعر ولا عجب على ذلك فتكاليف ورق هذا الجزء وطبعه وتجليده يتجاوز نصف دينار كويتي .. اى مايزيد عن الجنيه والربع : هذا اذا كان المطبوع منه ثلاثين الف نسخة .. وبديهى أن يزيد سعر النسخة الواحدة من الكتاب كلما قلت اعداد النسخ المطبوعة .**

بقلم :
## محمود محمد شاكر

فكيف اذن يباع الكتاب الواحد من هذه السلسلة في مصر بأقل مما يباع به داخل الكويت ؟ وكيف نتخذه مقياسا لما ينبغي ان نسير عليه في نشر كتبنا الثقافية ؟

وزيادة أسعار الكتب في مصر .. التي أشار اليها الكاتب .. لها مايبررها .. انه الغلاء العام في جميع مانعيش به .. وفي مجال الكتب لقد وصل سعر طبع الملزمة الى أربعة أمثالها.. والسبب في هذه الزيادة راجع الى ارتفاع أجور العمال واسعار الورق والحبر والحروف المسبوكة الى جانب ارتفاع أسعار آلات الطبع الحديثة .. فكيف اذن يمكن أن تبقى الاسعار كما كانت منذ عشر سنوات ؟ ؟

ومسألة تدخل الدولة كمدعمة للكتاب حتى ينخفض ثمنه فهذا يقتضي ان تكون الدولة مقتنعة اقتناعا كاملا بشئون الثقافة » وفي هذه الحالة ينبغي على الدولة أن تهتم بأشياء كثيرة تتعلق بالكتاب .. وفي مقدمتها حق مؤلف الكتاب نفسه . لانني لا اتصور ان يقضي المؤلف سنة أو سنتين وربما ثلاثا في تاليف كتاب ، ثم لايزيد تقديره المادي عن المائتي جنيه ، وكان تخفيف عبء تكاليف الكتاب لايتحمله الا المؤلف . ولست أدري كيف ينصرف الكاتب الى تأليف كتاب ، ويعكف على ذلك سنتين او اكثر .. وهو يعلم مقدما أن مايتقاضاه من المال أقل مما يتقاضاه عامل المطبعة في شهرين أو ثلاثة ؟ وهذه مقارنة مؤذية ولكنها ضرورية على اى حال !

وقد أتفق مع الاستاذ سامح كريم من الوجهة النظرية — والنظرية فحسب — في قوله بان زيادة اعداد المطبوع من الكتاب يقابلها انخفاض في سعر الكتاب ولكنني أختلف معه من الوجهة العملية اختلافا كبيرا ، فهب أننا طبعنا من الكتاب .. الذى يطبع منه الان خمسة آلاف نسخة — مائة الف نسخة مثلا — كما قرأت في أحد التعليقات — فهل نضمن تسويقه في سنة أو سنتين أو حتى خمس سنوات ؟ أم أن مصير هذه المائة ومئات أخرى ، هو الايداع في المخازن ؟ لنبني هرما ضخما من العائد المخزون ! ! أن طبع مائة ألف نسخة من كتاب ثقافي .. ويتم تسويقها أنا لاأصدق ذلك ! والا لاصبح عدد قراء الثقافة في بلدنا قريبا جدا من عدد قراء الصحافة !! ثم كيف يزيد طلاب الثقافة على هذا النحو ، ونحن نلاحظ أن العمارة الواحدة التى فيها عشرون شقة ، سكانها من المقتدرين .. قل أن يكون فيها شقة واحد تدخلها كتاب ثقافي في كل سنة وليس كل شهر! كيف يتم هذا والمقتدرون على شراء الكتب عدد كبير جدا يفضلون الذهاب هم وذووهم الى دور السينما واللهو في كل اسبوع على شراء كتاب واحد في كل شهر !!

ان الراغبين رغبة أكيدة في شراء الكتب طلبا للثقافة عدد قليل جدا .. هم من غير المقتدرين ، وأكثرهم يتواجد في عواصم المحافظات حيث تصله الكتب .. وهذه القلة لاتمثل بأي حال من الاحوال قدرة شرائية بين أربعين مليونا »

ان للثقافة علينا حقا .. هو أن يكون بين الاربعين مليون نسمة الذين يكونون تعداد مصر وحدها مليون واحد «يسعى الى الكتاب وقراءته فهل يحدث هذا ؟

الحق ان بوار الثقافة الذى أحدث هذه المشكلة التى أحسن تصويرها والكتابة عنها بصدق واخلاص الاستاذ سامح كريم هو أن دولتنا لاتهتم أصلا ، اهتماما صحيحا بانتاج المثقف الذى يسعى الى طلب الثقافة حيث تكون ، أى أنها في الاصل لاتعنى بالمدرس ولا بتعليمه ولا بقدرته ولا برزقه الذى يتقاضاه ولا شىء يتيح « تخريج عدد » صالح من بين الملايين التى تلتحق بالمدارس عاما بعد عام .

تبقى المشكلة الازلية ، أو الطامة الكبرى .. التى تتمثل في المؤلفين انفسهم . انى الاحظ من قراءاتى لكثير مما يصدر وأنفق أكثر مالى في شرائه منذ كنت صبيا الى اليوم . أن الكتب التى تستحق أن يطلق عليها كتب ثقافية .. عدد قليل جدا في هذا الموج الزاخر مما تخرجه المطابع .

انني لا أظن أن هذه الكثرة من المؤلفين عاجزة عن تجويد ماتكتب ولكنها فيما أظن تتعجل التزود ببعض المال ، لان ضرورات الحياة في هذا الزمان تحملهم على التساهل والتساهل يقودهم الى عدم المبالاة ، وعدم المبالاة يصبح بعد ذلك عادة يستعصى عليهم اصلاحها .

ومن العجيب أن تكون هذه الظاهرة أكثر وضوحا في المعروفين من الكتاب ، منها في المجتهدين من الناشئة ، وهذه مسألة عجيبة لا أدخل في تفسيرها .

ان مشكلة الكتاب العربى على جانب كبير من الاهمية . هى تتطلب البحث الدائم والمناقشة الهادئة لايجاد الحلول المفيدة لها .. وهى أيضا جديرة باهتمام الاهرام في هذه الاونة الاخيرة .. التى يمر فيها الكتاب خاصة بمحنة ، والثقافة عامة بأزمة .